Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد كنا فى مشروعنا الإعلامى فى حاجة إلى هذا النور الأخضر المصرى ، ولم أكن فى تلك الفترة فى موقع « الرضا الرئاسى » ، لأن طبيعتى الصحفية والشخصية لم تساعد على الإبقاء على هذه العلاقة الجيدة طويلا .

تأكد عندى أن طلب تحديد موعد مقابلة الرئيس الذى تقدمت به إلى رئاسة الجمهورية قد فهم على أنه محاولة من جانبى كى أظهر للناس أن علاقتى الشخصية مع رئيس الجمهورية مستمرة وهو من سابق معرفته بتهافت الصحفيين على تأكيد هذه العلاقة وتقويتها .. أراد أن أحرم من خيراتها .

والرؤساء معذورون فى اتخاذ مثل هذه المواقف . وإنما يقع اللوم على زملاء المهنة الذين أغرقوا الرؤساء فى الظن بأن هذا الرضا هو غاية ما يتمنون ، ولهذا رخصت قيمة الصحفى المصرى فى الداخل ، وأصبح سهلا شراء كبار الصحفيين – لا بالمال – وإنما بالرضا عنهم مقابل التزامهم فى كل تصرفاتهم بما لا يتسبب فى غضب الرؤساء أو الخروج على ما يوحون به إليهم .

وتلك كانت وسيلة أخرى من وسائل فرض نوعية من رقابة غير محسوسة على الرأى الصحفى .

كنت أحس بالضيق من انحدارنا إلى هذا المستوى .. صحيح أنه لم يكن مطلوباً من الصحفيين معاداة الرؤساء أو الوقوف منهم موقف الخصومة . ولكن المفروض ألا ينزلق أى منا إلى موقع الراكع المستسلم الذى يجد فى رضا الرؤساء الراحة النفسية ، وضمان البقاء داخل دائرة المرضى عنهم ! وبالقطع فإن بعض الصحفيين لم يفقدوا بذلك إيمانهم بقدسية المهنة التى يعملون بها فحسب وإنما فقدوا كذلك الإيمان بأن الخالق وحده هو القادر على التغيير والتبديل وأن لا بقاء إلا لله وحده .

هذا التهرب من جانبنا لاتخاذ مواقف مواجهة مع الرئاسات المتعاقبة كان على قمة الأسباب التى تسببت فى معاناة الصحافة عامة .

لقد بدأ الرئيس عبد الناصر حكم مصر منفرداً وهو فى عز شبابه ، وكان فى ذات الوقت متمكناً من السيطرة على كل أجهزة الحكم . وفى غيبة من الإيمان بالقدر ، وبعد أن أصبح الصحافة بتأميمها ملكاً له وحده ، فقد احتكر مصير العاملين بها : يبدل من يريد أن يبدل ، ويفعل بالبعض منهم ما يريد أن يفعل ، وأصبح سهلاً عليه تصور أن نقل الصحفى إلى عمل ما فى المؤسسات الإستهلاكية أو فى محلات الأحذية أو فى غيرها إنما هو تفضل منه على الصحفى إذ أبقى له لقمة عيشه ، سعياً لكسب تأييد السذج والبلهاء الذين لم يترددوا فى الإشادة بالزعيم الرحيم الذى لا يلجأ إلى أسلوب حرمان أحد من لقمة العيش . وتناسوا أنه إذا كان هذا الإجراء قد أبقى للصحفى على لقمة عيشه إلا أنه حرم الصحافة من حقها فى الحياة .

ومهما يكن الأمر فتلك كانت نقطة البداية فى استسلام غالبية الصحفيين للأمر